# تقديم مركز نهوض للدراسات والبحوث

تُمثِّل الحالة الدينية في سوريا حالةً فريدةً من نوعها. فرغم اشتراكها في العديد من السمات المعروفة مع الحالات الدينية التقليدية في حواضر العالم العربي، كالمغرب أو مصر أو غيرهما، فقد افترقت عن الحالات الأخرى بمجموعة من السمات التي ترجع إلى خصوصيات المجتمع السوري، وبنية التكوين العلمائي وتقاليده وتحالفاته المجتمعية والاقتصادية، والحيثيات الخاصة لتشكُّل الحركة الإسلامية فيها، وطبيعة السلطة السياسية، وأجهزتها الإدارية والمؤسسية، التي أدارت المشهد السياسي والديني في سوريا خلال العقود الماضية. لقد أدَّت جملةٌ من العوامل الذاتية والموضوعية إلى وصول الحالة الدينية في سوريا إلى الصورة التي انتهت إليها قبل عام ٢٠١١م، وإلى صياغة أبرز الخطوط الفكرية والعلمية التي سينقسم العلماء والفاعلون الدينيون على أساسها، والتي ستحكم مواقفهم حول معظم القضايا الأساسية، السياسية والفكرية والمجتمعية منها.

وعلى الرغم من اتفاقها في مجموعة من القِيَم والتصورات الأساسية، فإن الحالة الدينية في سوريا ليست -بطبيعة الحال- جسمًا واحدًا متجانسًا، بل هي مليئةٌ بالتمايزات والانقسامات، سواء على خطوط حركية-علمائية، أو موالية-معارضة، أو تقليدية-إصلاحية. وقد أتى هذا الكتاب الذي نقدِّمه للقارئ العربي حول الدين والدولة في سوريا، مدعومًا بالبحث الميداني والمقابلات الموسَّعة مع عدد واسع من الشخصيات المؤثِّرة في المشهد الديني، مما جعله أحد أهم المراجع التي لا غنى عنها لشرح خريطة المواقف والتركيبات والشخصيات في المشهد الديني وتفاعلاته في سوريا منذ انقلاب البعث وما سبقه، إلى بدايات الحراك الثوري وما تلاه.

يتناول هذا الكتاب العلاقةَ بين الدين والدولة والفاعلين الممثِّلين لكلا الطرفين، ويعمل على تحليل الأسباب العميقة التي صاغت هذه العلاقة، وإبراز الحيثيات التي أسهمت في تشكيل النخبة العلمائية وصياغة مواقفها؛ وفي أثناء ذلك يغطّي الكتاب

جملةً من القضايا التي مثَّلت نقاط تحوُّل كبرى في البنية المجتمعية والفكرية في سوريا خلال ما يزيد عن نصف قرن، كدخول التعليم الحديث وتفاعل منظومة التعليم التقليدي معه، والمشاركة السياسية لدوائر العلماء والإسلاميين خلال الحقبة البرلمانية القصيرة ما بعد الاستقلال، ثم مواقفهم المتباينة من السلطة السياسية، من تقاربٍ وتحالفٍ إلى خصومة ومعارضة، بالإضافة إلى تحولات الاقتصاد ونُخَبه من المرحلة الاشتراكية إلى النيو-ليبرالية، وأثر هذه التحولات في صعود النُّخَب الاقتصادية المختلفة وسقوطها، وتحالفات هذه النُّخَب مع المشيخة أو مع السلطة، ويُضاف إلى ذلك قائمة طويلة من التحولات الثقافية التي مرَّت تأثيراتها عبر التلفاز والإنترنت وسوق الكتب، ومسَّت الجيل الجديد والمرأة والزيّ وغيرها من القضايا.

ويتميَّز هذا الكتاب بالجمع بين الإطار النظري المتين الذي يرصد أبرز الديناميكيات التي صاغت المشهد العلمائي السوري على مستوى الخطاب والممارسة، وبين المسح الواسع لأبرز الكيانات والتيارات والشخصيات ونقاشاتها المؤثِّرة في هذا المشهد المتحوِّل. كما يتميَّز الكتاب بالشمول على مستوى أدواته التحليلية، التي تجمع بين الأبعاد الذاتية الدينية والأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، بل والشخصية. وهو بذلك كتاب مُركَّز ومُكثَّف، يقدِّم للقارئ مادة شاملة وتفصيلية في آنٍ معًا، ولا يستغني عنه دارس للشأن الديني، في سوريا خصوصًا، وفي العالم العربي عمومًا؛ لِما يقدِّمه من خلاصاتٍ واستنتاجاتٍ تتجاوز صلاحيتها حدود موضوع الدراسة.

ومؤلِّف هذا الكتاب هو **توماس بيريه**، الباحث الأول في **معهد** الدراسات حول العالم العربي والإسلامي (Iremam)، وهو مركز متعدِّد التخصُّصات يربط بين جامعة إيكس-مرسيليا والمركز الوطني للبحث العلمي في مدينة إيكس-أون-بروفانس، فرنسا. وقد شغل **بيريه** منصب محاضر أول بالإسلام المعاصر في جامعة إدنبره ما بين الأعوام (٢٠١١-٢٠١٧م). ومن كتبه: «**الإسلام في سوريا ما بعد الدولة العثمانية**» (مطبعة جامعة أكسفورد، ٢٠١٦م)، بالإضافة إلى العديد من الدراسات والمقالات المُحكَّمة ومقالات الرأي، كما عُرف بيريه كمعلِّق سياسي بارز في الإعلام منذ اندلاع

الانتفاضة السورية عام ٢٠١١م، على عدَّة قنوات وصحف، مثل: نيويورك تايمز، وفورين بوليسي، ولي موند، وبي بي سي، وفرانس ٢٤، والجزيرة، ووكالة الأنباء الفرنسية. أما مترجم الكتاب فهو الأستاذ **عبيدة عامر**، المتخصِّص في الشأن السوري، والمعروف بترجماته في الفكر السياسي والحركات الاجتماعية.

يسرُّ **مركز نهوض للدراسات والبحوث** أن يقدِّم للقرَّاء الترجمة الشرعية لكتاب «**الدين والدولة في سوريا**»، وذلك في سياق اهتمام المركز بدراسة الحركات والتيارات الدينية وتحولاتها وتفاعلاتها مع الواقع المتغيِّر. وقد أصدر المركز جملةً من الأعمال في هذا السياق، منها: «**أقنعة الدين السياسية: الدين والأحزاب السياسية في الديمقراطيات المعاصرة**» للباحث لوقا أوزانو، و«**الحركات الإسلامية السنية والشيعية في الكويت**» للدكتور علي فهد الزميع، بالإضافة إلى إصداره ملفًّا بحثيًّا بعنوان «**ما بعد الإسلاموية: قراءة في التاريخ والواقع والمستقبل**».

وأخيرًا، يأمل المركز أن يُسهِم هذا الكتاب في دراسة الحالة الدينية السورية خصوصًا، وأن يعمِّق فهمنا لآفاق العمل الديني والدعوي وأدواره الاجتماعية والسياسية في العالم العربي عمومًا.